https://doi.org/10.26682/chjuod.2023.26.1.3

مجلة جامعة دهوك، المجلد: 26، العدد: 1 (العلوم الانسانية والاجتماعية)، ص 24-29، 2023 (عدد خاص)

المؤتمر العلمي الرابع الموسوم "دور القانون والعلوم الإنسانية في حماية المرأة وتمكينها 1444 هـ -2023م " ، جامعة دهوك 6 اذار 2023

تمكين المراة في الشريعة وقانون الاحوال الشخصية العراقي

هناء محمد حسين التميمي

كلية العلوم الاسلامية ، جامعة بغداد -العراق

(تاريخ القبول بالنشر: *27* **تموز، *2003*)**

الخلاصة

الحمد لله الذي قال ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (13)). فجمع الذكر والانثى في الشرف والتفاضل في التقوى التي هي سلوك قويم للإنسان والتزام تجاه الله وتجاه مخلوقاته في آداء واجباته .

لقد خص الإسلام المرأة بعناية خاصة نتيجة لما كانت تعانيه من تهميش في مجتمع ذكوري يؤد البنات ويلغي ميراثهم.. وجعلها مربية الأجيال، وربط صلاح المجتمع بصلاحها، وفساده بفسادها، لأنها تساهم في بناء المجتمع، ومن المجتمع تتكون الدولة.ومن عدالة الاسلام ومساواته للمراة انصفها ووضع لها الحقوق وحدد الواجبات..ونسلط الضوء على عقد الزواج وما يترتب عليه من حقوق وواجبات اقرتها الشريعة الاسلامية وتبناها قانون الاحوال الشخصية العراقي .

كونه عقد بين رجل وإمرأة تحل له شرعاً غايته إنشاء رابطة الحياة المشتركة والنسل يلزم الطرفين أحكامه المترتبة عليه حين إنعقاده...به تتمكن المراة من العيش المتوقف نوعه على كيفيته تمكين المراة في الحياة

,حيث ان التمكين: هو توفير الوسائل الثقافية والمادية والتعليمية حتى يتمكن الافراد من المشاركة في اتخاذ القرار والتحكم في الموارد.. ويمكن بيان المراد منه في الفقه الإسلامي بأنه: (بيان حقوق المرأة المشروعة، وتسهيل الطريق لمزاولتها منها)... وتمكين المرأة من حقوقها واجب شرعي، يحرم التقصير فيه؛ قرره القرآن الكريم، وبينته السنة النبوية، وفصله الفقهاء في مصنفاتهم..واصحاب القانون .

كلمات الدالة: التمكين ، الشريعة الاسلامية ، القانون العراقي

المقدمة

الحمد لله الذي قال ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (13))

فجمع الذكر والانثى في الشرف والتفاضل في التقوى التي هي فضيلة وسلوك الإنسان والتزام اتجاه الله واتجاه مخلوقاته في آداء واجباته اتجاه ربه، والناس.وقد خص الإسلام المرأة بعناية خاصة نتيجة لما كانت تعانيه من تهميش في مجتمع ذكوري يوئد البنات ويلغي ميراثهم.. وجعلها مربية الأجيال، وربط صلاح المجتمع بصلاحها، وفساده بفسادها، لأنها تقوم بعمل عظيم في بيتها، ألا وهو تربية الأولاد الذين يتكوَّن منهم المجتمع، ومن المجتمع تتكون الدولة.ومن عدالة الاسلام ومساواته للمراة انصفها ووضع لها الحقوق وحدد الواجبات

فكانت وما تزال قضايا المراة محور جدل بين افراد المجتمع على مدى العصور, بين محب ومحترم ومهتم بشؤونها ..واخر غاضب وحاجر عليها لضعف بنيتها ونقص عقلها كم ا يروجون ...

وتمكين المرأة من المفاهيم التي وردت بعدة توضيحات كلا حسب غايته واستخدامه للفظة , الأمر الذى ترتب عليه صعوبة تحديد المفهوم واستخداماته وتطبيقه فى الواقع, فالتمكين: هو توفير الوسائل الثقافية والمادية والتعليمية حتى يتمكن الافراد من المشاركة في اتخاذ القرار والتحكم في الموارد..

كلمة "التمكين" هي كلمة قرآنية، تتلقاها العقلية العربية والإسلامية بمفهومٍ إيجابي، ألا وهو: تمكين المرأة من حقوقها التي منحتها إياها الشريعة الإسلامية.

والتمكين في الاصطلاح الشرعي :الالتزام بشرع الله ودستوره، وتحقيق العدل بين الناس . و هي اول خطوات التمكين, ويأتي التمكين بمعنى الملك والسلطان في القران الكريم لقول الله عزّ وجلّ: (إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً) [1] .ويمكن بيان المراد منه في الفقه الإسلامي بأنه: (بيان حقوق المرأة المشروعة، وتسهيل الطريق لمزاولتها منها).

وتمكين المرأة من حقوقها واجب شرعي، يحرم التقصير فيه؛ قرره القرآن الكريمً، وبينته السنة النبوية، وفصله الفقهاء في مصنفاتهم. ولا ريب أن تمكين المرأة من حقوقها، و تعريفها بواجباتها يؤديان بالضرورة إلى تفعيل دورها في بناء نفسها، وأسرتها، و مجتمعها، وهو ما يصبو إليه كل مجتمع يريد أبناؤه له النهضة والرقي والازدهار، وأن يكون في مقدمة الشعوب.

وقد كلف الله تبارك وتعالى الرجل والمرأة سواء بسواء في حمل الأمانة والنهوض بأعباء التكليف. فقد قال ربنا تبارك وتعالى: "ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا". [2] واختلاف الأدوار وتقاسمها تبعًا لطبيعة الرجل والمرأة، لا يمنع مشاركة المرأة في الحياة بما ينسجم مع طبيعتها ودورها.. كما أنهما شركاء في مهمة الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى: "وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ". [3]. وثناء ربنا تبارك وتعالى على حكم ملكة سبأ وحكمتها في مشاورة قومها دليل على إمكانية أن تشارك المرأة في الحكم أو تحكم كما الرجال، بل بكفاءة أعلى.قال تعالى ((إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ)) . [4]

قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: "لا تمنعوا إماء الله مساجد الله" [5]. وعندما بنيت المساجد لم تكن مكانًا للصلاة فقط، بل كانت بيوتًا للعلم وتعلم القراءة والكتابة، وكانت مركزًا اجتماعيًا وسياسيًا فلا يوجد ما يثبت أن خروج المرأة للمساجد كان للصلاة فقط.

لقد عنيت الشر يعة الإسلامية بالمحافظة على دماء الناس عناية تامة، حيث حرم الإسلام قتل النفس إلا بالحق، سواء كانت النفس رجلا أم امرأة، مسلمة أم كافرة، حرة أم مملوكة؛ وفي هذا تعظيم لحق الحياة وتقديس له،وقد نظر الإسلام للأطوار المختلفة (اهلية المراة للتكاليف الشرعية – وهي)التي تمر بها المرأة ولطبيعة تكوينها الجسدي، فقد تكون حاملًا أو أمًا لأطفال صغار، فعلى الرغم من أنه لم يفرق بينها وبين الرجل في أحكام الكسب المالي، لم يوجب عليها النفقة ليس على الأهل فرض خياراتهم على الأبناء فتيانًا وفتيات، لكن مسؤوليتهم أن يساعدوهم ويدربوهم ليكونوا قادرين على مواجهة ظروف الحياة وعلى الاختيار في المستقبل ما الذي يناسبهم. والسعي لطلب الرزق، إذ أوجب نفقتها على أبيها أو زوجها أو أخوتها. ..فعموم احكام الشريعة الاسلامية لكل المكلفين ..نساء ورجال.. ويترتب على ذلك التكليف وتلك المسؤولية موقعها من الجزاء، ثوابا أو عقابا، فإن أحسنت كانت مؤهلة لنيل فضل الله تعالى في الدنيا وثوابه الآخرة، وإن أساءت كانت محلا لغضب الله تعالى واستحقاق عقابه عز وجل في الدنيا والآخر

ان طلب العلم من اجل اصدر الفتوى وتقصي الادلة الشرعية ليس مقتصرا على الرجال دون النساء لعموم قوله تعالى ((وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون))التوبة الاية 122

يشمل الرجال والنساء جميعا بلا خلاف، إلا إذا ورد تخصيص، ولم يرد. فثبت بذلك أنه يجب على النساء العالمات أن يسدين العلم إلى غيرهن؛ في ضوء ضوابط الشريعة الإسلامية.

لقد أوجب الإسلام على المرأة المسلمة أن تقوم ذا الواجب (الفتيا) أداء لحق العلم الذي لا يجوز كتمانه، وأداء لحق شكر الله على نعمائه ومن اجلها : نعمة العلم. ، ولهذا، لم يشترط العلماء في المفتي الذكورة، ولا الحرية، ولا البصر، بل أعلى من هذا لم يشتر طوا فيه الكلام إذا كتب أو فهمت إشارته.

قال الإمام النووي: "شرط المفتي كونه مكلفا، مسلما، ثقة، مأمونا، متنزها عن أسباب الفسق وخوارم المروءة، فقيه النفس، سليم الذهن، رصين الفكر، صحيح التصرف والاستنباط، متيقظا؛ سواء فيه الحر، والعبد، والمرأة، والأعمى، والأخرس إذا كتب أو فهمت إشارته

دور المراة في المجتمع

لما كانت المرأة مكلَّفة مثل الرجل بأصول الشريعة وفروعها، كانت مسؤولة عن كل ما يصدر منها من قول أو فعل أو سلوك، مثلها في ذلك مثل الرجل، وهذا جانب عظيم أيضا من جوانب تمكينها دينيا؛ إذ فيه اعتراف بأهمية تصرفاتها تجاه نفسها، وتجاه مجتمعها ، وهذا يرفع من مكانتها ويعزز من أهميتها، ويعلي من شأنها في هذه الحياة. مجتمعها

فعندما نعمل لبناء مجتمع سليم، فإننا نسعى لدعم رب الأسرة ليكون قادرًا على القيام بمسؤولياته والإنفاق على من يرعاه، وأن يمارس أدواره الاجتماعية الأخرى، وكذلك يسعى المجتمع الإسلامي بدلًا من محاصرة المرأة في مصطلحات غير واضحة المعالم كالأولويات، الى دعم النساء وتوفير بيئات مساعدة لهن، ليساهمن في نهضة المجتمع دون إخلال بمسؤولياتهن تجاه من يرعين.

ان المرأة المطلوب التمكين لها هي: المرأة الكفؤة صاحبة الخبرة والدراية، وليس المطلوب حضور المرأة لمجرد أنها امرأة، على أنه لا تُجعل قلة الخبرة عند النساء ذريعة لإبعادهن عن المواقع القيادية، وإنما يكمن الحل في التدريب والتأهيل، وإعطاء الفرص لهن.

إن دور المرأة التربوي لا يتعارض مع دورها في الحياة العامة . وغني عن القول إن الكثير من المهام يمكن أن تسند للنساء اللواتي لا يحملن عبئًا كبيرًا في تربية الأولاد ونحوها، إما بسبب تقدم السن قليلًا، اونضوج الأبناء، وبلوغهم حد الاعتماد على أنفسهم، أو لصغر السن وخفة العبء العائلي والاجتماعي.(6)

وابتداءً من العقود الأخيرة بدأت النظرة إلى وضع المرأة في المجتمع العربي والإسلامي في التغير على نحو إيجابي، معززة بوعي المجتمع للتحديات الفكرية والاجتماعية والاقتصادية التي يواجها العالم الإسلامي وإدراكه للتحولات الكونية ولمحدودية النمط الاجتماعي التقليدي المتبع؛ مما سمح للمهتمين والخبراء بشؤون المرأة أن يدركوا أن هناك اختلالات في الأنظمة الاجتماعية تعيق عملية التنمية البشرية وينبغي إصلاحها. وموازات لذلك بدأت السياسات تتحرك في نفس الاتجاه مدعمة بالجهود الحكومية، وآخذةً في الاعتبار ارتفاع نسب التعلم وما صاحب ذلك من ارتفاع الوعي بضرورة إشراك المرأة وفتح المجال أمامها للمساهمة في تنمية المجتمع والنهوض به.

نلاحظ اليوم أن المرأة حاضرة بقوة في معظم المجالات الحيوية؛ فكثير من الأسر في المدن والأرياف تعتمد أساساً على جهود امرأة واحدة ووحيدة؛ ونرى نساء ناشطات في مجالات التعليم والصحة والتجارة والتصنيع. وهناك سيدات رائدات في العمل السياسي والدبلوماسي، كما لا يخفى على أحد ما تقدمه المرأة من إبداع في مجالات الفنون والثقافة كالمسرح والسينما والآداب؛ومايدعم ذلك هو الدراسة التي قمنا بها لمعرفة الشخصية الابداعية لدى طلبة الجامعة ,فوجدنا انه لاتوجد فروق ذات دلالة احصائية بين الاناث والذكور في مستوى امتلاكهم للشخصية الابداعية فهي لا تحتاج إلا لبعض التقدير والتشجيع .

لقد ترسخت في مجتمعنا العراقي القناعة بقدرة المرأة على إحداث الكثير من التغييرات الاجتماعية الايجابية لانها أكثر التزاما ووعيا بالعمل الاجتماعي والاقتصادي وتخصيص عائد عملها لصالح أفراد أسرتها، كما أن الاقتصاد بأمس الحاجة لعمل المرأة مثلما أنها بحاجة الى ان تحصل على نصيبها العادل من الفرص في الميدان الاقتصادي وان تعظيم المكاسب من عمل المرأة يتطلب اقتصادا على درجة عالية من الكفاءة والعدالة

فالمزيد من الاستثمارات في البنى التحتية الداعمة للنمو المتوازن يمكن أن تساهم في تعظيم العائد من عمل النساء إذا ما أعيد تصميمها لتستفيد النساء منها بشكل اكبر . أن تغيير صورة المرأة ضروري و يبدا في وسائل الإعلام و رفع الوعي الديني والحضاري العام للمجتمعات و تغير صورتها السلبية و التصدي لمحاولة فرض الثقافة الذكورية وتثبيتها كأيديولوجية اجتماعية مقدسة في المجتمع .

أهمية التمكين للمرأة

يتعين على المرأة والرجل أن يدركا معاً حق الإدراك بضرورة تغيير ما بأنفسهما، سبيلاً إلى مصالحة الإنسان مع ذاته والوعي بضرورة إصلاح مكامن الاختلال في الأنظمة الاجتماعية بغرض تطوير الحياة في كل تجلياتها... حياة لا مجال فيها للإساءة ولا للإهانة لفظاً أو معاملة.. انسجاما مع ما ذكر فتمكين المرأة له أهمية وفائدة تنعكس على دور المرأة كفرد في المجتمع وعلى البيئة المجتمعية ,من هذه الفوائد والمكاسب هي :

1- يساهم التمكين في رفع كفاءة المرأة وتنمية قدراتها المهنية والوظيفية التي تنعكس بشكل ايجابي في تكوين وصقل شخصية المرأة وقدرتها على انجاز المهمات والتعلم المستمر.[7]

2- للتمكن دور في تقليل نسب البطالة خلال ايجاد فرص عمل للنساء الباحثات عنه في سوق العمل لتحسين الوضع الاقتصادي لاسرتها .

3- للتمكين اثر في تفعيل الدور النسوي في صنع القرار والمشاركة فيه خلال مبدأ العدالة والمساواة والديمقراطية على كافة الاصعدة الاجتماعية والاقتصادية و السياسية.

4- التمكين يساعد المرأة بمنح مساحة كافية للمطالبة المدنية الخاصة بها والحقوق المتعلقة بحياتها الخاصة .

5- يساهم التمكين في تعزيز دور المرأة في المجتمع والبيئة التي تعيش فيها ,كما يمنحها المزيد من الفرص للنجاح والتميز الايجابي على نفسها ومجتمعها .

6- للتمكين دور في خلق نماذج للمرأة الناجحة والقادرة على الموازنة بين المسؤولية على الصعيد المهني والشخصي والاجتماعي .

7- التمكن يمكن المرأة من تحمل المسؤولية والواجبات فضلا عن عدالة توزيع الحقوق على افراد المجتمع من الذكور والاناث والقضاء على اشكال التميز الجندري والتحيز لجنس معين على حساب جنس اخر في فرص التعليم والعمل .

مقومات تمكين المرأة في العراق

تعكس القوانين والدساتير العراقية التحديات الاجتماعية والعملية لمشاركة المرأة في المجال الاقتصادي رغم توقيع العراق على عدد من المعاهدات الدولية التي تنظم مشاركة المرأة والرجل في الاقتصاد والحفاظ على الامن الاقتصادي ,كما تدعو هذه الاتفاقيات الى وضع حد للتمييز على اساس الجنس ومن المعوقات التي تحول دون تمكن المرأة العراقية هي:

1- التقسيم التقليدي للعمل.

2- التفاوت في صنع القرار.

3- عدم استقرار الوضع الامني .

4- محدودية فرص التعليم.

5- تخلف القطاع الخاص .

6- عدم القدرة على الوصول الى الموارد الكافية .

7- الفئات الضعيفة من السكان (والفئات المهشمة).

8- تحمل المرأة لمسؤوليات بيتها واضطرارها الى البقاء فيه بسبب فقدان المعيل نتيجة الظروف التي مر بها البلد مما يؤدي الى عدم السماح لبعض النساء المشاركة في الانشطة خارج المنزل.

9- محدودية مشاريع التمكين الاقتصادي وقلة التدريب المهني والخبرة لنساء المستفيدات من مشاريع التمكين الاقتصادي ,مقارنة بعدد النساء المعيلات للأسر في العراق وعدم توفر الاموال اللازمة لتهيئة ادوات التشغيل لبعض منظمات المجتمع المدني.

الخاتمة

يمكن ان يتحقق التمكين للمرأة بتوفير جملة من التشريعات،والنظم واللوائح، التي تحقق المساواة بين الرجال والنساء في الحقوق والواجبات، واشراكهن في الانتخابات، انتخابًا وترشيحًا، بحيث تغدو المرأة صنو الرجل، وتملك ذات الفرص، وذات الحقوق وتلتزم أداء الواجبات .

ويكون تمكين المرأة بانشاء المشاريع الصغيرة التي تقوم بها بشكل فردي او جماعي لان منشات الاعمال يحقق دخل إضافي يرفع مستوى معيشتها و بدوره يقلل من الضغوط الاجتماعية والمشاكل الاسرية الناجمة من الفقر .

التوصيات

1- لابد من التغلب على التحديات القانونية والاقتصادية والاجتماعية والشخصية التي تواجه تمييز مشاركة المرأة في مجالات الحياة كافة.

2- محاولة تنمية وبناء مهارات المرأة المهنية في الدورات التدريبية للمشاركة في مشاريع التمكين الاقتصادي من اجل تطويرذاتها ,مما ينعكس ايجابا على حياتها وحياة عائلتها ومن يحيطون بها.

3- محاولة مساعدة المرأة من فهم موقعها ودورها في المجتمع واحترامها له من خلال اقامة الدورات التدريبية والتثقيفية في مجال احترام الذات وتقديرها وتطويرها .

الهوامش

(1) سورة الكهف:الاية 84

(2) سورة النساء الاية 124

(3) سورة التوبة الاية 71

(4) سورة النمل الاية 23..وما بعدها

(5) ارواء الغليل ص 515

(6) اوضاع المراة المسلمة ودورها الاجتماعي من منظور اسلامي , الشيخ حسن الجواهري .منشورات الاجتهاد 87ص

(7) الامم المتحدة \المجلس الاقتصادي والاجتماعي \لجنة وضع المرأة\ "اعلان سياسي بمناسبة الذكرى السنوية العشرين .المؤتمر العالمي الرابع المعني بـ المرأة \2016, E\CN.6\2015\L.1 مصادر الالكترونية

EMPOWERING WOMEN IN ISLAMIC LAW FROM THE IRAQI PERSONAL STATUS NO. 88 OF 1959 AD

HANA **M**OHAMMED **H**USSEIN **A**HMED **AL-T**AMIMI
College of Islamic Sciences, University of Baghdad-Iraq

Praise be to God who said ((O people, we have created you from male and female and made you peoples and tribes so that you may know one another. H. All-Knowing, Expert (13) So the male and female were united in honor and distinction in piety, which is a correct behavior for man and a commitment towards God and His creatures. in the performance of his duties.

And he linked the goodness of society and its corruption, and he linked the goodness of society, and from society the state is formed. And from the justice of Islam and its equality for women, giving them priority rights ..and we control the marriage contract and the consequent rights and conditions approved by Islamic law and adopted by the Iraqi personal status law.
Being a contract between a man and a woman who is legally permissible for him, its purpose is to establish the bond of joint life and offspring in its compound seats when it is conclude
Her rights are a legal duty, and it is forbidden to neglect them. It was decided by the Holy Qur'an, and the Sunnah of the Prophet clarified it, and the jurists detailed it in their works..and the owners of the law are the law.

KEYWORD: Empowerment, Islamic Sharia, Iraq Law